المشكاة
مجلّة علميّة محكّمة
العدد التّاسع والعاشر – 2011 - 2012

العربيّة لغة القرآن : من الإعجاز إلى الإنجاز ومن الإشعاع إلى التّراجع

بقلم : **د. محمّد صابر الثّابت**

المقدّمة :

المسيرة الطّويلة للّغة العربيّة بين المدّ والجزر أو بين إثبات الذّات والانبتات دلالة على أنّ اللّغة باعتبارها كائنًا حيًّا معرّضة للهزّات والتّغيّرات عبر العصور، وهي متّصلة بما يجري للحضارة من تطوّر أو تدهور بما أنّ اللّغة ليست مجرّد وعاء وأداة للتّعبير، وهو ما يطرح موضوعًا مهمًّا عن علاقة الشّكل أي اللّغة بالمضمون وهو المحتوى...

1) اللّغة العربيّة : النّشأة والخصائص :

اللّغة العربيّة هي إحدى اللّغات الساميّة ومنها البابليّة والأشوريّة والعبريّة والسّبئيّة والحميريّة (العربيّة الجنوبيّة) والفينيقيّة والحبشيّة [1] وقد أثبت علماء المشرقيّات من الأوروبيّين هذه العلاقة بالنّصوص حتّى أصبحت حقيقة علميّة لا غبار عليها. والرّاجح في الرّأي أنّ العربيّة أقرب المصادر إلى اللّغة الأمّ لأنّها بانعزالها عن العالم سلمت ممّا أصاب غيرها من التّطوّر والتّغيّر تبعًا لأحوال العمران.

---

1) خفاجي (د. محمّد عبد المنعم) : دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي – دار الجيل (بيروت)، ط1 (1412هـ/1992م) : 19.

من الصّعب الكشف عن أطوار النّشأة الأولى للّغة العربيّة لأنّ التّاريخ لم يُسايرها إلاّ وهي في وفرة الشّباب والنّماء، وقد تأثّرت اللّغة بلهجات القبائل العربيّة لكنّها على تعدّدها واختلافها ترجع إلى لغتين أصليّتين : لغة الشّمال ولغة الجنوب وقد أقرّ علماء اللّغة بهذا الاختلاف فقال أبو عمرو بن العلاء بن عمّار (ت154هـ/770م) : "ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا"على أنّ اللّغتين وإن اختلفتا لم تكن إحداهما بمعزل عن الأخرى فإنّ القحطانيّين خرجوا من ديارهم بعد سيل العرم (447م) وتفرّقوا في شمال الجزيرة واستطاعوا بما لهم من قوّة وبأس ورقيّ إخضاع العدنانيّين لسلطانهم في العراق والشّام كما فعلوا من قبل في اليمن فحدث اتّصال سياسيّ وتجاريّ بين لغتي الشّعبين دون غلبة أحدهما لقوّة القحطانيّين ولاعتصام العدنانيّين بالصّحراء، وفي القرن السّادس الميلادي تغلّب الأحباش على الحميريّين وتسلّط الفرس عليهم في وقت كان العدنانيّون كما يقول أحمد حسن الزّيات (1302هـ/1885م - 1388هـ/1968م) : "حينئذ على نقيض هؤلاء تتهيّأ لهم أسباب النّهضة والألفة والوحدة والاستقلال بفضل الأسواق والحجّ، ومنافستهم للحميريّين والفرس واختلاطهم بالرّوم والحبشة من طريق الحرب والتّجارة ففرضوا لغتهم وأدبهم على حمير الذّليلة المغلوبة ثمّ جاء الإسلام"[1].

وللّغة العربيّة خصائص التّي تميّزها عن سواها من اللّغات السّاميّة وغيرها :

أ - كثرة عدد حروفها

ب - أغلب الكلمات فيها ترجع إلي أصل ثلاثيّ الحروف وهذا الأصل هو الفعل، والرّأي الّذي يذهب إليه بعض علماء العربيّة من أنّ أصل اشتقاقه هو المصدر مخالف لأصل الاشتقاق في باقي اللّغات الساميّة ولعله تسرّب إلي اللّغة العربية من العلماء الفرس الّذين بحثوا في اللّغة العربية بعقليّتهم الآرية إلى أنّ الأصل في الاشتقاق عند الآريّين هو المصدر الاسمي.

---

1) الزيّات (أحمد حسن) : تاريخ الأدب العربيّ - دار المعرفة (بيروت - لبنان)، ط3 (1417هـ / 1996م) : 15-16.

ج – ليس في اللّغات الساميّة أثر لإدغام كلمة في أخرى حتّى تصير الكلمتان كلمة واحدة تدل ّعلى معنًى مركّب من معنى كلمتين مستقلتين كما هي الحال في غير اللّغات الساميّة.

د – اقتصارها في الكتابة على الحروف دون حركاتها.

ه – كثرة اشتقاق صيغ متعدّدة في المادة الواحدة.

و – اشتراكها في الكثير من الكلمات مع لغات أخرى مع اختلاف قليل أحيانا ويظهر ذلك من التشابه بين العربيّة والعبريّة فبعض الكلمات بالسين في العربيّة وهي بالشّين في العبرية، والألف في العربيّة واو في العبرية فسلام في العربية هي شلوم في العبرية [1].

والتّطوّر الّذي عرفته اللّغة العربيّة في بضعة أجيال بلغ إلى الحدّ الّذي جعل العرب يفرّقون بين أحكام الإعراب أي بين صيغ المشتقّات أو بين أوزان الجمع والمثنّى والمفرد ومعاني الحروف وتراكيب الجمل وغيرها [2] وأظهر ما تميّزت به هذه اللّغة القدرة على التّعبير الشّعريّ فضلاً عن مزاياها في التّعبير على إطلاقه فنحن نجد في المأثورات الشّعريّة من عهد الجاهليّة إلى ما بعد الإسلام [3] فكانت اللّغة العربية وسيلتهم إلى التّعبير ونَحَوْا إلى تمجيدها واعتبار الشّاعر المرجع للقبيلة والنّاطق باسمها المخلّد لأمجادها فلا غرو أن يقول عبّاس محمود العقّاد (1307هـ/1889م – 1384هـ/1964م) : "اللّغة هي قوام التّعبير النّاطق بين جميع المتكلّمين بها، فإن لم نتعرّف منها حقيقة أقوالهم فما هي بأداة وافية بوسائل التّعريف" [4] وهذا الاحتفاء باللّغة العربيّة وشعرها معهــود لديهم وفي ذلك يقــول أبو عمرو أحمد بن عبد ربّه القرطبي (246هـ/860م-328هـ/939م) : "الشّعر ديوان خاصّة العرب والمنظوم من كلامها والمقيّد لأيّامها والشّاهد على حكّامها" وبلغ بهم الأمر إلى تعليق غرر

---

1) خفاجي : م.ن : 20-21.
2) العقّاد (عبّاس محمود) : اللّغة الشّاعرة – المكتبة العصريّة (بيروت – صيدا)، [د.ط] [د.ت] : 5.
3) م.ن : 7.
4) العقّاد (عبّاس محمود) : م.ن : 40.

قصائد الجاهليّة على الكعبة كما ذكره أبو عليّ حسن بن رشيق القيروانيّ (390هـ/1000م - 456هـ/1063م) : "وكانت المعلّقات تسمّى المذهبّات، وذلك أنّها اختيرت من سائر الشّعر القديم فكُتِبت .. بماء الذّهب وعلّقت على الكعبة، فلذلك يُقال مُذَهَّبَةُ فلان إن كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء "وهو ما يؤكّده ابن خَلدون بقوله : "إنّ العرب كانوا يعلّقون أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجّهم وبيت إبراهيم [عليه الصّلاة والسّلام] كما فعلا امرؤ القيس [130ق هـ/497م-80 ق ه /545م]... وغيرهم من أصحاب المعلّقات" وبهذا الشّأن تبوّأت اللّغة العربيّة مكانة كبيرة قبيل ظهور الإسلام وتميّز العرب بالبيان اللّغويّ عن سائر الأمم كما ينصّص عليه الجاحظ (ت255هـ/868م).

2) اللّغة العربيّة : محلّ الإعجاز والتّحدّي :

دخلت اللّغة العربيّة مع نزول القرآن مرحلة صارت فيها معجزة لمن حذقوها ونافسوا فيها وبرعوا وأصبحوا مثال المهارة والإتقان وقد تحدّث د.صبحي الصّالح (ت1406هـ/ 1986م) عن الموضوع فقال : " تحدّى القرآن فصحاء العرب بمعارضته وطاولهم في المعارضة، ولكنّهم انهزموا أمام تحدّيه وأعلنوا عجزهم عن تقليده، لأنّه يعلو وما يُعلى وما هو بقول بشر. ولقد كان الإعجاز القرآني خليقًا أن يثير في الحياة الإسلاميّة مباحث على جانب عظيم من الأهميّة يتصدّى بها العلماء للكشف على وجوه البلاغة القرآنيّة، وعن أسلوب القرآن الفذّ في التّصوير والتّعبير. وبذل أولئك العلماء جهودًا مشكورة، وقاموا بمحاولات مضنية، لإبراز البلاغة القرآنيّة في صورة موحية ذات ظِلال" (1)، فكما أنّ القرآن أعجز الشّعراء وليس بشعر كذلك أعجز الخطباء وليس بخطابة والمترسّلين وليس بترسّل، وإعجازه الشّعراء أشدّ برهانًا، ألا ترى كيف نسبوا إلى النبي عليه الصّلاة والسّلام الشّعر لمّا غُلِبوا وتبيّن عجزهم لما

---

1) الصّالح (د. صبحي) : مباحث في علوم القرآن - دار العلم للملايين (بيروت)، ط13 (1401هـ / 1981) : 313.

في قلوبهم من هيبة الشّعر وفخامته[1]، وقيمة هذه المعجزة أنّها لم تكن حسيّة بل عقليّة توجّهت للعرب الأذكياء واتّصفت بالاستمراريّة والتّحدّي الدائم لقوم شُغفوا بلغتهم وافتخروا ببلاغتهم وتفنّنوا في نظم الكلام ورصفه وتزويقه وأدركوا بسليقتهم العربيّة الفطريّة جمال القرآن[2] واكتسبت اللّغة العربيّة مع القرآن أمرين : "تعبير وبيان أدبي معجز ثمّ من حيث هو هدًى وبيان دينيّ لن يُدار الأمر فيه إلاّ على سياسة النّفوس البشريّة ورياضتها"[3] وهذا الأثر في النّفوس تحدّث عنه علماء الإعجاز بعد ذلك فهذا أبو سليمان حَمْد الخطّابيّ (ت388ه/998م) يقول : " في إعجاز القرآن وجه ذهب عنه النّاس فلا يكاد يعرفه إلاّ الشّاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنّك لا تسمع كلامًا غير القرآن منظومًا ولا منثورًا، إذا قرع السّمع خلص له إلى القلب من اللّذة والحلاوة في حال ومن الرّوعة والمهابة في أخرى"[4]، وقد شَرُفَت اللّغة العربيّة الّتي كانت محلّ فخر العرب بالفصاحة والبيان بالقرآن المعجز بهاتين الصّفتين وجرّ التّحدّي العرب إلى التّوسّع في بحث مزايا العربيّة بعد أن باركتها العناية الالهيّة [5] فقد سحر القرآن العرب بجمال لغته وبلاغته الأخاذة وأسلوبه المتين، وهي المرّة الأولى الّتي تتحوّل فيه اللّغة من أداة تواصل وتعبير إلى أساس للتّحدّي والإعجاز...

وقد توسّع علماء البلاغة في بحث ظواهر بلاغته وضروبها الّتي بثّوها في كتبهم ومنها على سبيل الذّكر لا الحصر : *الاحتباك[أي الشدّ والإحكام]

---

1) عفيفي (فوزي سالم) : نشأة وتطوّر الكتابة الخطيّة العربيّة ودورها الثّقافي والاجتماعي – نشر وكالة المطبوعات (الكويت)، ط1(1400هـ/1980م) : 294.

2) فرشوخ (د. محمّد أمين) : المدخل إلى علوم القرآن والعلوم الإسلاميّة – دار الفكر العربيّ (بيروت)، ط1 (1410هـ/1990م) : 79.

3) عبد التّواب (د. صلاح الدين) : الصّورة الأدبيّة في القرآن الكريم – مكتبة لبنان ناشرون والشّركة المصريّة العالميّ للنّشر لونجمان، ط1 (1415ه/1995م) : 37.

4) الخطّابيّ (أبو سليمان) : بيان إعجاز القرآن [ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز] تح محمّد خلف الله أحمد وزغلول سلام – دار المعارف بمصر، ط 4 (1412هـ/1991م) : 70.

5) الدّوري(د. عبد العزيز) : التّكوين التّاريخي للأمّة العربيّة – مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط3 (1406هـ/1986م) : 103-104.

ودقّة الإشارة وهي الإيجاز بعرض المعنى بأقلّ ما يكون من الألفاظ [1] فيخلو من الحشو والفضول وفيه انتقاء للألفاظ الجامعة المانعة الّتي هي بطبيعتها اللّغويّة أتمّ تحديدًا للغرض، وأعظم اتّساعًا لمعانيه المناسبة كما يتوخّى الحذف [2] معوّلاً على دراية القارئ وإدراكه الجيّد لأسرار اللّغة العربيّة.

* روعة الانتقال من معنى إلى آخر ومن حالة إلى أخرى بطريقة تحرّك النّفس وتزيد في روعة المعنى ومن أمثلته التّواثب من المضارع إلى الماضي ومن المعلوم إلى المجهول ومن الغائب إلى المخاطب وغيرها بما : " يجعل للكلام من جلال الوصف وتعظيم الحال ما ينفرد بهذا النّوع من ضروب البلاغة"[3].

* جمال التّمثيل الّذي يجعل القارئ أو السّامع يرى المتخيَّل في صورة المتحقِّق، والمتوهَّم في معرض المتيقَّن، والغائب كأنّه مشاهَدٌ، وأضاف الحافظ أبو الفضل جلال الدّين عبد الرّحمان السّيوطي (ت911ه/1505م) قائلاً : " وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشّديد الخصومة،.. فإنّه يؤثّر في القلوب ما لا يؤثّر وصف الشّيء في نفسه، ولذلك أكثر اللّه تعالى في كتابه في سائر كتبه الأمثال، ومن سور الإنجيل سور تسمّى سورة الأمثال، وفشت في كلام النبي صلّى اللّه عليه وسلّم وكلام الأنبياء والحكماء" [4].

يتحقّق **جمال لفظ القرآن** أو عبارته بشيئين متّصلين اتّصالاً وثيقًا :

أولّهما – استيفاء العبارة شروط الفصاحة، فهي مألوفة وغير غريبة، وخلوّها من تنافر الحروف والكلمات ومن التّعقيد، إلى غير ذلك ممّا ذكرته كتب البلاغة، الأمر الّذي يؤدّي إلى سهولتها وحسن النّطق بها.

---

1) المقدسي (أنيس) : تطوّر الأساليب النّثريّة في الأدب العربيّ – دار العلم للملايين، ط 8 (1409هـ/1989م) : 53-54.

2) دراز (د. محمّد عبد اللّه) : النّبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن) – دار القلم(الكويت)، ط2 (1390هـ/1970م) : 136.

3) المقدسي (أنيس) : م.ن : 56-58.

4) السّيوطي (أبو الفضل عبد الرّحمان) : الإتقان في علوم القرآن – دار قهرمان (استنبول – تركيا)، ط4 (1398هـ/1978م) : 2/167.

وثانيها – حسن تأثيرها في نفس السّامع أو القارئ، بحيث يألف الاستماع إليها أو الاطّلاع عليها، كما يسهل على السّامع فهم معانيها، وإدراك.

وأمّا **جمال المعاني** فيتحقّق أيضًا بأمرين :

أولّهما – حسن تأليفها وتنسيقها، وكمال ترتيبها وانسجامها وشدّة ارتباطها بموضوعها.

وثانيها – إصابتها المرمى، ووصولها إلى الهدف من أقرب طريق بإرواء غُلّة السّامع أو القارئ ومصادفتها هوًى في نفسه، فلا يجد في صدره حرجًا منها، ولا في نفسه نفورًا عنها[1].

وقد انتقل إدراك الإعجاز بهذه الخاصيّات المختلفة من الإدراك الفطري الّذي ميّز العرب إلى من يستطيع فهمه واستيعاب أبعاده أي من العامّة إلى الخاصّة ممّا أسهم في وجود الدّراسات عنه ودار حوله النّقاش بين المسلمين فيما بينهم وبينهم وبين سواهم من سكّان المناطق المفتوحة من الأمم الأخرى وممّا أغنى المناقشات الصّراع اللّغويّ والنّحوي بين الكوفة والبصرة فضلاً عن الصّراع الفكريّ [2].

وبذلك حظيت الأمّة الإسلاميّة بما لم تحظ به غيرها في هذا الصّدد لأنّ اللّغة العربيّة هي لغة الكتاب الخالد المنزّل من السّماء وهو القرآن المعجز ببيانه وأسلوبه في الدّرجة الأولى ناهيك عن إعجازه التّشريعي الإصلاحي الاجتماعي[3]، وإخباره بالغيوب، وذكره للحقائق العلميّة ونحو ذلك، ممّا جعل هذه اللّغة لا تنفكّ عن الدّين الحنيف، تنتشر حيثما وُجِد الدّين، فتجاوزت بذلك صفة الإقليميّة المحدودة، وصارت لغة **عالميّة**، يعبّر بها العربيّ والمسلم في أيّ بقعة من العالم عمّا يريد[4].

---

1) عبد التّواب (د. صلاح الدين) : م.ن : 139-141.

2) فرشوخ (د. محمّدأمين) : المدخل إلى علوم القرآن والعلوم الإسلاميّة : 80-81.

3) دراز : م.ن : 79.

4) زنجير (د. محمّد رفعت) : التّحديّات الّتي تواجه اللّغة العربيّة في العصر الحديث – مجلّة التّاريخ العربيّ، عدد 25 (شتاء 1424هـ/2003م) : 350.

3) اللّغة العربيّة : إنجاز الصّرح الثّقافيّ والعلميّ

لقد توفّرت للغتنا ميزات أهّلتها لبناء هذا الصّرح المعرفيّ الثّقافيّ والعلميّ ومن أهمّها :

أ) ثروتها اللّغويّة ففيها أسماء لكلّ ما تقع عليه العين أو تسمعه الأذن أو يجول في الخاطر وتحتوي كذلك صيغ المشاركة كتعاونوا وتحاجّوا وهو ما لا يوجد في لغات أخرى.

ب) الإعراب وتشترك فيه مع الحبشيّة والألمانيّة ويلاحظ أنّ العربيّة العاميّة قد تخلّصت منه.

ج) الاشتراك وهو دلالة اللّفظ الواحد على أكثر من معنى كالعين للماء والذّهب والفضّة والبصر، ومنشؤه على الأرجح تعدّد القبائل فيكون اللّفظ بمعنى عند قبيلة وهو بمعنى آخر عند قبيلة أخرى. وقرائن الكلام والأسلوب توضّح المراد من اللّفظ وهناك التّضادّ وهو أن يدلّ اللّفظ على معنيين متضادّين كجلل للعظيم والحقير. ومنشؤه كذلك تعدّد القبائل فتضع القبيلة اللّفظ لمعنًى وتضعه أخرى لضدّه، والقرينة هي الّتي ترشد للمراد.

د) الاشتقاق وهو أخذ كلمة من أخرى مع تشابه في المعنى واتّفاق في الأحرف الأصليّة وفي ترتيبها.

هـ) المجاز وبه يتّسع التّعبير، وتظهر البلاغة، ويتنوّع البيان[1] وقد وضع شيخ البلاغيّين عبد القاهر الجرجاني (ت571هـ/1175م) القواعد والقوانين البلاغيّة والنّقديّة لمصطلح المجاز ساعيًا إلى التّمييز بين أفق فنّي مجاله الأدب شعرًا ونثرًا وأفق أكثر اتّساعًا تنتشر فيه اللّغة، واستخداماتها في طبقات لغويّة تشتمل على المألوف والمتغيّر[2].

---

1) خفاجي : م.ن : 36-37.

2) الدّاية (د. فايز) : علم الدّلالة العربيّ (النّظريّة والتّطبيق) - دار الفكر(دمشق) ودار الفكر (بيروت)، ط2 (1417هـ/1996م) : 420.

و) التّعريب وهو نقل اللّفظ من العجميّة إلى العربيّة، وفي القرآن ألفاظ معرّبة كمشكاة وأباريق وإستبرق وغيرها وأكّد علماء اللّغة أنّ هذه الألفاظ أعجميّة بحسب الأصل ثمّ صارت عربيّة. وقد نشأ التّعريب في اللّغة العربيّة بمجاورة العرب في الجاهليّة لسواهم من الأمم كالفرس والرّوم واختلاطهم بهم في التّجارة والحروب والبعوث الدينيّة وغير ذلك [1].

وقوّة اللّغة تبرز في كونها صالحة لنقل ما يُترجم إليها ولهذا بدأ المسلمون في ترجمة الثّقافة الفارسيّة واليونانيّة والهنديّة بصفة مبكّرة مع خالد بن يزيد بن معاوية (ت85هـ/704م) من اليونانيّة في الكيمياء والطبّ والفلك، وأجاز عمر بن عبد العزيز بن مروان (ت101هـ/ 719م) ترجمة الكتب الطّبيّة لحاجة النّاس إلى الطبّ وبعده عن التّأثير في المعتقدات الدّينيّة، وازدهر الاهتمام البالغ بترجمة التّراث اليوناني منذ القرن الثّاني للهجرة [2] لما لذلك من دور في تحقيق التّواصل بين حضارة آفلة وأخرى متحفّزة، ومن الطّبيعي أن يحدث هذا الأخذ والعطاء، وقد ذكر أحد الباحثين أنّ : " من أثر الثّقافة الفارسيّة في اللّغة العربيّة ألفاظ لا يعرفها العرب أصلاً لأنّها تعبّر عن معان جديدة أخذوها عن الفرس. ويبدو هذا في أدوات الزّينة وأنواع المأكل والملبس .. ونظام الدّواوين وغيرها، كما تسرّبت إلى العربيّة ألفاظ فارسيّة عن طريق الاختلاط أو التّجارة ولكنّها قليلة إذا قيست بالألفاظ الّتي ترجمها العرب إلى لغتهم بسبب احتياجهم إليها"[3].

وقد حظيت لغتنا العربيّة منذ الجاهليّة وبعد الإسلام بجهود جبّارة لم تحظ بها أيّ لغة أخرى في زمانها. فتمّ جمع مادتها المعجميّة وتدوينها، وتمّ تأسيس علم النّحو ومدارسه المتعدّدة (البصريّة والكوفيّة والمصريّة والأندلسيّة)، وحظيت بقيّة علومها بالتّدوين والتّقعيد كالصّرف والأصوات وتمّ جمع الأدب ودواوينه.ثمّ جاء دور البلاغة فدُوّنت علومها ووُضعت قواعدها. وبهذا اكتمل

---

1) خفاجي : م.ن : 37.

2) الطويل (د. توفيق) : في تراثنا العربيّ الإسلاميّ – سلسلة عالم المعرفة (عدد87 : جمادى الآخرة 1405هـ /مارس1985م) : 71 -72.

3) الطويل : م.ن : 81.

صرح البناء اللّغويّ، وهو إنجاز له أهميّته البالغة في عصر لم تكن فيه وسائل البحث العلمي ميسّرة [1] واعتنى المسلمون بتعليل الظّواهر اللّغويّة ودراستها والتّأليف في النّحو، وهما أمران وإن تأخّرا إلاّ أنّهما حقّقا أمرين هما :

* نموّ علم النّحو وهو بصدد خدمة القرآن الكريم ومواصلة القيام بهذا الدّور الجليل بعد أن تفرّعت مسائله وتكوّنت مباحثه.

* الاهتمام بالتّراث الأدبي الجاهلي والإسلامي جمعًا وتنقية ونقدًا، بغية استخلاص الشّواهد وبالتّالى خدمة حركة التّأليف بعد ذلك [2] وإلى هذين الملَمَحَيْن أشار الباحث المصريّ د.السيّد أحمد خليل بقوله : "فالنّحو إذن صُلب المنهج التّحليليّ في تفسير النّصوص، والكشف عن طاقات اللّغة، ثمّ استغلال هذه الطّاقات في الاستنباط من النّصوص سواء أكان المُستنبَط معاني أدبيّة يرقى بها الوجدان وتصفو بها النّفس،...أم معاني دينيّة يصحُّ بها الاعتقاد، ويسلّم بها السّلوك، وتتأصّل بها أسس الحياة الإنسانيّة"[3].

وهذا القسط الوافر من العناية جعلها لغة العلم والفكر لا كما يروّج له البعض أنّها لغة الأدب والشّعر فقد أثبتت هده اللّغة اقتدارها وما نشأة المكتبات وانتشارها إلاّ صدًى للعناية باللّغة والكتاب، وفي ذلك يقول أحد الباحثين : "وفي حواضر الإسلام أخذت تنشأ المكتبات في أواخر الدّولة الأمويّ على يد المشتغلين بالعلم، لكنّ الكتب في العهد الأمويّ لم تكن من الكثرة بحيث تُكوّن مكتبات واسعة، وعظمت صناعة الورق حتّى إذا كان العصر العبّاسي نشطت حركة التّأليف والتّرجمة، وعظمت صناعة الورق وزخرت بالكتب وكان أشهرها وأعتاها بيت الحكمة أو دار المعرفة – فيما يسمّيها ابن خلدون – في القاهرة...أنشأها الحاكم بأمر اللّه عام 395هـ/1005م وضمّ مائة ألف مجلّد في العلوم الدّخيلة – غير الدّينيّة – وحدها، منها ستّة آلاف مخطوط في الرّياضيات والفلك... ودار الكتب في قرطبة [بها] مائتي ألف مجلّد – وقيل أربعمائة

1) زنجير : م.ن : 350.
2) فرشوخ : م.ن : 199.
3) خليل (د. السيّد أحمد) : دراسات في القرآن – دار النّهضة العربيّة (بيروت – لبنان)، [دون طبعة] (1389هـ/1969م) : 70.

ألف .." [1] فأبو الرّيحان البيروني (ت440هـ/1048م) وأبو عليّ الحسن بن الهيثم (354هـ/965م - 431هـ/1039م) وجابر ابن حيّان (ت200هـ/815م) وأبو بكر الخوارزمي (316هـ/928م-383هـ/993م) وغيرهم كانت لغة الضّاد هي اللّغة المستعملة لديهم وعنها كان :

* انفتاح أوروبا على الحضارة الإسلاميّة في صقليّة في النّصف الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي.

* انفتاح أوروبا على الحضارة الإسلاميّة في الأندلس في النّصف الثّاني من القرن الثّاني عشر الميلادي[2]، ومن الأمثلة البارزة على ذلك مدينة طليطلة الّتي ظهر فضلها في أنّها : " سهّلت وصول الفكر اليونانيّ والفارسيّ والهنديّ والعربيّ طبعًا إلى الغرب فاستفاد منه وأفاد"[3] فقد عرفت هذه المدينة بعد سقوطها سنة 478هـ/1085م مرحلتين في التّرجمة :

1 - من 514هـ/1120م إلى 586هـ/1190م :

وهو القسم الأكبر من القرن الثّاني عشر الميلاديّ فقد تميّز بالتّرجمة من **العربيّة إلى اللاتينيّة** : وهي حقبة تُرجم فيها القرآن الكريم باعتبار ذلك يمثّل سبيلاً لمحاربة الإسلام، وكتب الفارابي (أبي نصر محمّد بن طرخان) (259هـ/872م-339هـ/950م) "مقالة في القياس" و"إحصاء العلوم" و"عيون المسائل" وكتاب "مقاصد الفلاسفة" لحجّة الإسلام أبي حامد محمّد الغزالي (ت505هـ/1111م) وترجمة جزئيّة لكتاب "الشّفاء" لابن سينا (أبي عليّ الحسين بن عبد اللّه) (370هـ/980م-429هـ/1037م) وتُرجِمت كتب لأرسطوطاليس (384-322ق.م) عن العربيّة[4]، ومدرسة التّرجمة الّتي تأسّست في طليطلة سنة 628هـ/1130م أخذت بذلك تنقل جلائل الأسفار العربيّة فبعثت

1) الطويل (د. توفيق) : الحضارة الإسلاميّة والحضارة الأوروبيّة - مكتبة التّراث الإسلامي، [د.ط] [د.ت] : 138-139.

2) م.ن : 142-143 .

3) الحايك (د. سيمون) : طليطلة مدينة الثّقافة والتّرجمة - مجلّة "العربيّ"، عدد 315 (جمادى الأولى 1405هـ/فيفري 1985م) : 69.

4) الحايك (د. سيمون) : م.ن : 68-69.

في أوروبا الخامدة شعورًا لطيفًا، وروحًا طيّبة، وأضحت الكتب المنقولة منهاجًا للتّعليم في جامعات أوروبا بعد ذلك طيلة خمسة قرون أو ستّة، واحتفظ بعضها بقوتّه وقيمته حتّى القرن التّاسع عشر الميلادي[1].

2 - في عهد الملك ألفونسو العاشر (ت673هـ/1284م) :

في النّصف الثّاني من القرن الثّالث عشر الميلادي وفيها تمّ النّقل **من العربيّة إلى الرّومنسيّة** أي الإسبانيّة الجديدة ومن المترجمات : - " ليلة الإسراء والمعراج" إلى اللاتينيّة والفرنسيّة والرّومنسيّة، ومنها استقى دانتي ألياري Dante Alighieri (1265-1321م) المعلومات المدرجة في كتابه "الكوميديا الإلهيّة عن الجحيم والنّعيم" لا من "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعرّي (أحمد بن عبد اللّه بن سليمان) (363هـ/974م-449هـ/1058م) الّتي لم تُترجم، ولا "الفتوحات المكيّة" لمحيي الدّين بن عربي (ت638هـ/1148م) الّتي لم تُترجم إلى اللاتينيّة.

- "كليلة ودمنة".
- قسم من مؤلّفات فلسفيّة لأبي الوليد محمّد بن رشد (520هـ/1126م-595هـ/1198م) [2].

* إبّان الحروب الصّليبيّة [3].

وما يمكن ملاحظته بعد هذا العرض لمرحلتي الإشعاع الحضاريّ والتّلاقح الفكريّ أنّ :

1) اللّغة العربيّة بذلك شكّلت وسيلة التّعبير في مختلف جوانب الحضارة الإسلاميّة فكانت لغة الحضارة والعلم ومعلوم أنّ : " لغة الحضارة أعسر من

---

1) الزّيات (أحمد حسن) : تاريخ الأدب العربيّ : 378-379.
2) الحايك (د. سيمون) : م.ن : 68-69.
3) الطويل : م.ن : 142-143.

لغة العلم، الّتي هي لغة الخاصّة، أمّا لغة الحضارة فهي لغة مشتركة بين الخاصّة والعامّة ... ومن ثمّ فهي تحتاج إلى الدّقة.." [1].

2) اللّغة العربيّة تميّزت بكونها لغة العلوم العربيّة الإسلاميّة واحتوت كافّة المعارف، ومنها العلوم الشّرعيّة مثل الكلام في معظم أبواب الفقه وأصوله أو علم التّفسير الّذي لا يُفهم إلاّ بالرّجوع إليها [2].

3) اللّغة العربيّة كانت بذلك أداة طيّعة اعتمدها الفكر والعلم لبلغ مراده وتبليغه وبالتّالي أسهمت في الإشعاع الحضاري للمسلمين وهذا القول - كما رأينا - تثبته الحقيقة التّاريخيّة الثّابتة.

4) اللّغة العربيّة : تحدّيات عبر العصور :

توازى إشعاع الحضارة الإسلاميّة مع النّهضة اللّغويّة باعتبارها الوعاء الّذي يحتوي الفكر ووسيلة التّعبير عنه لكن صادفتها عدّة تحدّيات هدّدتها بالانبتات واقتلاع الجذور وهذا محور صراع البقاء الّذي لا بدّ أن يخوضه النّاطقون بها لتحقيق وجودها وإثبات ذاتها والتحدّيات في مجموعها نوعان :

أ - **الدّاخليّة** : وأولها بوادر اللّحن ذلك أنّه لمّا كانت الفتوحات واختلاط العرب الفاتحين بالشّعوب الّتي كانت تحت سيطرة الفرس والبيزنطيين والأحباش، ودخول كثير من هؤلاء في الإسلام، واضطرارهم إلى تعلّم ما استطاعوا من العربيّة، وكان بين العرب الفاتحين وهذه الشّعوب اختلاط وأخذ وعطاء، تسرّب الفساد إلى لغة كثير من العرب وبدأ يُسمع لحن في التّخاطب، قليلاً في الأوّل ثمّ أخذ في الانتشار حتّى لفت إليه أنظار المسؤولين وغيرهم من أهل الحلّ والعقد. وكان اللّحن الباعث الأوّل على تدوين اللّغة وجمعها واستنباط قواعد النّحو[3]، وجابه المسلمون الحركة الشّعوبيّة (الّتي بدأت في القرن الثّاني وتجاوزت القرن الثّالث الهجري) معتبرين أنّ العربيّة لغة وثقافة وأدّت هجمات

---

1) عفيفي : م.ن : 297.
2) الدّوري : م.ن : 104.
3) الأفغانـــي (سعيــد) : من تاريخ النّحو - دار الفكر والنّشر والطّباعة والتّوزيع، ط2 (1398هـ/1978م) : 8.

الشّعوبيّة على التّراث العربيّ إلى التّأكيد على أهميّة الدّراسات العربيّة الإسلاميّة وإحياء التّراث الأدبيّ[1]، واللّحن والشّعوبيّة مثّلا خطرًا في صلب اللّغة الواحدة تمّت محاصرته وهما أقلّ ممّا حدث للأمّة في زمن انحدارها وسقوطها. وكان ذلك عند حدوث الأزمة الحضاريّة ووجدنا من يدعو إلى هجر هذه اللّغة الفصحى وإحلال العاميّات مكانها أو مزجها باللّهجات العاميّة بدعوى التّسهيل والتّيسير، أو الاعتماد على اللّغات الأجنبيّة بديلاً عنها، وكأنّ التّطوّر لا يكون إلاّ بالانسلاخ من اللّغة العربيّة، علمًا أنّ هناك أممًا كثيرة قد تطوّرت مع حفاظها على لغتها القوميّة كاليابان والصّين وروسيا فاللّغة لا تتحمّل وزر التّقهقر الحضاريّ[2]، ومعلوم أنّ العاميّة لا ضوابط لها تحدّها ولا قواعد تجمع شتاتها فلا سبيل إلى التّأليف والتّدوين والتّعليم بها وهي مختلفة بين دولة وأخرى في العالم العربيّ بل إنّها لتختلف في الدّولة الواحدة بين مدينة وأخرى أو ريف وحضر أو شمال وجنوب[3].

ب - **الخارجيّة** : يرى الغرب أنّ تقطيع أوصال بلاد العرب والمسلمين لا يمكن أن يتمّ ما دام هناك لغة واحدة يتكلّمونها ويعبّرون بها عن آرائهم وما دام هناك حرف عربي يربط حاضر المسلمين بتراثهم الماضي. واعتبروا أنّه إذا تمّ حمل العرب على الكتابة باللّغة العاميّة فإنّ يتحوّلون إلى وحدات لغويّة غير متعارفة بعد تخليهم عن الحرف العربيّ وانقطاع صلتهم بأدبهم القديم والمؤلّفات الدّينيّة واللّغويّة والأدبيّة والفكريّة وبذلك يسهل السّيطرة عليهم[4]. ولم يخفوا إعجابهم بمصطفى كمال أتاتورك (1302هـ/1881م - 1357هـ/1938م) الّذي أنهى السّلطنة العثمانيّة سنة 1343هـ/1924م واستبدل الحروف اللاّتينيّة بالحروف العربيّة الّتي كانت مستخدمة في اللّغة التّركيّة قبل

---

1) التوري : م.ن : 99-100.

2) زنجير : م .ن : 352.

3) عفيفي : م.ن : 290.

4) خالدي (مصطفى) وفرّوخ (عمر) : التّبشير والاستعمار في البلاد العربيّة - المكتبة العصريّة (صيدا - بيروت)، [د.ط] (1406هـ/1986م) : 224

ذلك، يدفعه إلى ذلك عنصريّة بغيضة وكره للعرب ودينهم، وجاء بعده في بلاد العرب من حذا حذوه [1].

ويتجلّى أنّ التّحدّيات الدّاخليّة والخارجيّة تسعى إلى النّيل من العربيّة الفصحى وهي في حقيقتها حملة علي اللّغة العربية الّتي تجمع بين العرب والمسلمين وحملة على العروبة والإسلام وأمنية في أن يصبح القرآن كتاب دين لا صلة له بالحياة : يستطيع نفر من المسلمين أن يقرؤوه من غير أن يفهموا منه شيئا ومن غير أن يشعروا بما فيه إلا كما يشعر الوثني إذا نظر إلى صورة معلقة في جدار أو وثن قائم على قاعدة من الحجارة، غير أنَّ اللَّهَ تعالى جعل في القرآن من عناصر الخلود ما حفظه إلى اليوم، بينما جميع اللغات الّتي كانت في عصره أو بعد عصره أيضا قد بادت وانقرض المتكلمون بعدد كبير منها،وهذا ما سيجعله خالدا أبدا [2]. وبالنّظر في الأمرين نتبيّن أنّ :

1 - التّحديات الخارجيّة يمكن التّغلب عليها إذا تمسّكنا بثوابتنا الثّقافية وقيمنا الدّينية وشخصيتنا القوميّة، وخصائصنا النّفسية والاجتماعية، ونحن لسنا ضد تعلّم لغات أخرى والاطّلاع على ثقافاتهم، بل هذا العنصر أساسي من أيّ مشروع حضاري لنهضة هذه الأمة[3]، وهو النّهج الّذي اقترن ببدايات حركة التّحديث أيّام محمّد علي باشا بفتح مدارس التّعليم العام إضافة إلى إرسال البّعثات العلميّة إلى الخارج ممّا استدعى ترجمة الكثير من الكتب الأجنبيّة إلى العربيّة، وتأليف كتب بالعربيّة، واستمرّت الحركة لتبلغ ذروتها في العقدين السّابع والثّامن من القرن التّاسع عشر الميلاديّ [4]، والمثال الأبرز على حركة التّرجمة بمصر رفاعة رافع الطّهطاوي (1246هـ/1801م-1290هـ/1873م) فقد أسهم سنة 1351هـ/1835م في تأسيس مدرسة الألسن الّتي كان من مهّامها اختيار الكتب الّتي يرى ضرورة ترجمتها ثمّ قلم التّرجمة (1258هـ/1841م).

---

1) زنجير : م .ن : 355-356.

2) خالدي (مصطفى) وفرّوخ (عمر) : م.ن : 231، وهو يتوافق مع ما يقوله فوزي عفيفي في كتابه سالف الذكر : " *وارتباط اللّغة العربيّة بكتاب الله هو سبب بقائها وخلودها وقد فرض على أصحابها المحافظة على نقائها ورفض أي محاولة للتّطوير والتّبديل* " 291.

3) زنجير : م.ن : 353.

4) الدّوري : م.ن : 136.

الّتي اضطلعت بمهمّة ترجمة الكتب العلميّة والرّياضيّة والطّبيّة والطّبيعيّة والأدبيّة...[1]، فلماذا حدثت الانتكاسة من جديد ؟

إنّه الاستعمار الّذي اجتاح ربوع العالم العربيّ والإسلاميّ، فالاستعمار الفرنسيّ مثلاً اعتبر أنّ اللّغة العربيّة سلاح للمقاومة ينبغي إبطال مفعوله وإفساده، فأعلنتها على الحرف العربيّ حربًا لا هوادة فيها ولا رحمة، واعتبرت الكتاتيب والمعاهد العربيّة "جُيوبًا" لهذه المقاومة و" أوكارًا " مشبوهة تشكّل خطرًا على الأمن العامّ [2] ففي غرب إفريقيا المسلم أُلغيت اللّغة العربيّة الّتي كانت لغة الإدارة والثّقافة حتّى نهاية القرن التّاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين، واحتلّت اللّغة الفرنسيّة مكانها بعد أن وجّهت إليها ضربات قاصمة على مستوى السّلطة وبين قطاعات المثقّفين، وأصبحت اللّغة العربيّة مجهولة لديهم وأصبحت لغة التّعليم والثّقافة والصّحافة هي الفرنسيّة "وتسقط من الاعتبار اللّغة العربيّة في بلاد ذات أغلبيّة إسلاميّة ساحقة "[3]. وحال اللّغة العربيّة بقارة آسيا ليس أحسن حالاً ففي باكستان مثلاً مثّل نشر اللّغة العربيّة رغبة سياسيّة قديمة لكنّ مشاغل البلاد وأيادي أجنبيّة حالت دون تحقيق هذه الأمنية وتنفيذها هذا المشروع يتطلّب طاقات بشريّة ومؤسّسات تُمكّن من ذلك وبرامج طموحة[4] لم تزدها أحداث بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي إلاّ بعدًا عن الإنجاز..

ولهذا ينبغي أن تكون الأولويّة في التعليم للّغة الأم وهي اللّغة العربيّة هذه اللغة التي كانت لغة العلم والحضارة في العالم ذات يوم والّتي يمكن لها أن تكون ذات مستقبل باهر يتكلّم بها أكثر من ربع سكان العالم يدينون بالإسلام

---

1) الشّيّال (د.جمال الدّين) : رفاعة رافع الطّهطاوي – دار المعارف بمصر، ط3 (1400هـ/1980م) : 32-35.

2) هويدي (د.فهمي) : من ينقذ اللّغة العربيّة من مؤامرة اغتيالها ؟- مجلّة العربيّ، عدد280 (جمادى (1) 1402هـ / مارس1982م) : 42.

3) م.ن : 40.

4) حقّي (د.إحسان) : باكستان... واللّغة العربيّة – مجلّة "العربيّ"، عدد 315 (جمادى الأولى 1405هـ / فيفري 1985م) : 96-97.

الّذى جاء كتابه بلسان عربي مبين، وقد وجدنا من الفقهاء من يأمر المسلمين بتعلّمها لفهم كتاب اللّه تعالى.

2 – ولكن الخطورة الكبرى على هذه اللغة هي في التحديات الدّاخلية وهي تأتى من أناس يعيشون بيننا وينطقون بلساننا ولكنهم يدعون إلى نبذ هذه اللغة، أو استبدالها بالعاميّات تحت شعار الواقعيّة أو باللّغات الأوروبيّة الحديثة تحت شعار الدعوة إلى التّقدّم والتّطور[1]. وشرط هذا تحقّق الوعي الحضاري والثقافي المطلوب.

الخاتمــــة :

أختم هذه المحاولة لتتبّع أطوار اللّغة العربيّة في خطوطها العامّة بالتّوقّف عند ثلاث مراحل تربط الحديث بالمعاصر ولا تُغْفِل التّاريخ وأقصد بها :

1 – يقول الأديب إبراهيم اليازجي(1262هـ/1847م–1323هـ/1906م) وكان : " عليمًا بأسرار العربيّة، عارفًا بمفرداتها وفرائدها، حافظًا لنوادرها وشواردها، واقفًا على صحيحها وفاسدها"[2] : " على أنّ اللّغة مرآة أحوال الأمّة، وصورة تمدّنها، ورسم مجتمعها، وتمثال أخلاقها وملكاتها، وسجلّ ما لها من علوم وصنائع... فلا يتوهمنّ متوهّم أنّ ذلك وارد على اللّغة من هرم أدركها، فقعد بها عن مجاراة الأحوال العصريّة...إلاّ أنّ ذلك إذا استقريت أوجهه وأسبابه، وسبرت غور اللّغة في نفسها.. أيقنت أنّها لا تزال في ريعان شبابها وطور ترعرعها،..ولكنّ ما أدركها وارد من قبَل الأمّة، وتخلّفها في حلْبة الحضارة والمدنيّة..." [3]، ولم يبق اليازجي مكتوف الأيدي بل حاول نقل علوم الغرب ونشرها بين أفراد أبناء العربيّة، ووضع أسماء عربيّة فصيحة

---

1) زنجير : م .ن : 353.

2) الزيّات : م .ن : 352.

3) هيئة علميّة : إبراهيم اليازجي [سلسلة مناهل الأدب العربيّ] – دار صادر(بيروت– لبنان) [د.ط] [د.ت] : 9–11، والمذكور مقتطف من مجلّة "البيان" الّتي أسّسها اليازجي بالقاهرة عام 1315هـ/1897م مع زميله د.بشارة زلزل، وقد عاشت سنة واحدة [م.ن : 4، الزّيات : م.ن : 352].

للمستجدّات الأوروبيّة تُستعمل إلى اليوم منها المنطاد ballon والبيئة milieu والدّراجة bicyclette والحاكي phonographe وغيرها..[1] ففي هذا القول ما يدلّ على وعي بالوضع وضرورة ردّ الفعل لتجاوزه.

2 - إن كان الفضل ما ذكره الأعداء فقد وجدتُ القولة التالية لمدير المعارف العامّ في المفوضيّة العليا بدولة الانتداب الفرنسيّة في سوريا السيّد بونور Bonheur : ".. فإنّ من يزعمون أنّ اللّغة العربيّة غبر صالحة للتّعبير عن مصطلحات العلم الحاضر هم على خطإٍ مبين، فالتّاريخ يثبت أنّ لغة الضّاد كسائر اللّغات الأخرى غنيّة باشتقاقاتها وكافية بكثرة تراكيبها للتّعبير عن الأفكار الجديدة فظلّوا أبدًا محافظين على هذه الأداة البديعة.. إنّني أهنّئ العرب وأتمنّى ألاّ يضيّعوا هذا الاحترام المقدّس للغتهم... "فهذه كلمة حقّ بقطع النّظر عن غاية الحكومة الفرنسيّة من تشجيع تعريب التّعليم العالي[2] خاصّة أنّ المستعمِر وهو يمثّل قوّة امبرياليّة لها القول الفصل في قضايا البلاد ليس مضطرًّا لمثل هذا التّنازل وهو ما يضفي على هذا القول مسحة صدق أقرب ما تكون من الشّهادة عن دراية فقد : " توطّد في سوريا تعليم العلوم باللّغة العربيّة..كما أخفقت جميع الأساليب [الأجنبيّة] لصرفه عن توجّهه" [3].

3 - تأكّدت ضرورة بلوغ اللّغة العربيّة شأوًا عظيما لمواجهة التّحدّيات وفي هذا يقول باحث عراقيّ معاصر متداركًا ومستشرفًا وقارئًا للواقع : " وتشكّل اللّغة العربيّة، بما أنّها لغة القرآن، وعصب التّراث التّعبيري للمسلمين، مرتكزًا أسياسيًا يلي العقيدة في تحقيق المقاربة والتّوحّد الثّقافي للجماعات والشّعوب الإسلاميّة،... فضلاً عن ضرورة حماية ـ رسم الحرف العربيّ في اللّغات غير العربيّة من الانحسار والتّغيّر والاندثار... وذلك من أجل الإبقاء على الجسور المفتوحة بين الشّعوب الإسلاميّة من جهة لغة كتابهم وعقيدتهم وتاريخهم... محاولة جادّة لمتابعة وتحديد الأسباب الّتي آلت إلى

1) سابا (عيسى ميخائيل) : الشّيخ إبراهيم اليازجي - دار المعارف بمصر، ط3 (1400هـ/1980م) : 28.

2) شهيد (عبد اللّه واثق) : تجربة سوريا في تعريب العلوم في التّعليم العالي - مجلّة التّاريخ العربي، عدد 25 (شتاء 1424هـ/2003م) : 310.

3) م.ن : 311.

انحسار العربيّة من ساحة الثّقافات الإسلاميّة عبر القرون] وبحث سبل الالتحام ثانية بين اللّغة والشّعوب الّتي تدين بالإسلام"[1] فاللّغة خرجت من كونها أداة تعبير لتؤكّد أنّها عنصر أصيل في العقيدة والهُويّة والانتماء ...

إنّ اللّغة العربيّة تُقدّم ثروة تراثيّة ضاربة في التّاريخ وقد أثبتت قدرتها قديمًا وحديثًا على التّعبير في ميادين العلم والأدب والثّقافة ودخلت مع القرآن الكريم مرحلة تاريخيّة صارت مناط التّحدّي وقدّمت دفعًا كبيرًا بالتّالي للحضارة المتحفّزة وقتئذ، والمطلوب اليوم استغلال القدْرات الكامنة في هذه اللّغة وحسن توجيهها من أجل نشرها بين النّاشئة، وأن تعود عبر العمل المعجميّ والبحث العلميّ والمواكبة للتّطوّر إلى مكانتها الّتي تليق بها، وأن يكون الموقف من اللّغة العربيّة أساسه الدّراسة والاستعمال لا مجرّد التّمجيد والإشادة والفخر، وبهذا تكون الخدمة للّغة العربيّة الّتي لا نستطيع الاستغناء عنها بما أنّها لغة القرآن والفكر العربيّ والحضارة الإسلاميّة.

---

1) خليل (د. عماد الدّين) : مدخل إلى الحضارة الإسلاميّة – الدّار العربيّة للعلوم (بيروت) والمركز الثّقافي العربيّ (لبنان) – ط 1 (1426هـ/2005م) : 220.

مصادر الدّراسة

كتب الدّراسات القرآنيّة :

* الخطّابيّ (أبو سليمان) : بيان إعجاز القرآن [ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز] تح محمّد خلف اللّه أحمد وزغلول سلام - دار المعارف بمصر ط4 (1412هـ/1991م).

* خليل (د. السّيّد أحمد) : دراسات في القرآن – دار النّهضة العربيّة (بيروت–لبنان)، [دون طبعة] (1389هـ/1969م).

* دراز (د.محمّد عبد اللّه) : النّبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن) – دار القلم (الكويت)، ط2 (1390هـ/1970م).

* السّيوطي (أبو الفضل عبد الرّحمان) : الإتقان في علوم القرآن - دار قهرمان (استنبول–تركيا)، ط4 (1398هـ/1978م)

* الصّالح (د.صبحي) : مباحث في علوم القرآن – دار العلم للملايين (بيروت)، ط13 (1401هـ/1981).

* عبد التّواب (د.صلاح الدين) : الصّورة الأدبيّة في القرآن الكريم – مكتبة لبنان ناشرون والشّركة المصريّة العالميّ للنّشر لونجمان، ط1 (1415هـ/1995م).

* فرشوخ (د.محمّدأمين) : المدخل إلى علوم القرآن والعلوم الإسلاميّة – دار الفكر العربيّ (بيروت)، ط1 (1410هـ/1990م).

كتب الأدب وتاريخه وشخصيّاته :

* الأفغاني(سعيد) : من تاريخ النّحو – دار الفكر والنّشر والطّباعة والتّوزيع، ط2 (1398هـ/1978م).

* خفاجي (د.محمّد عبد المنعم) : دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي – دار الجيل (بيروت)، ط1(1412هـ/1992م).

* الدّاية (د.فايز) : علم الدّلالة العربيّ (النّظريّة والتّطبيق) – دار الفكر (دمشق) ودار الفكر (بيروت)، ط2 (1417هـ/1996م).

* الزيّات (أحمد حسن) : تاريخ الأدب العربيّ - دار المعرفة (بيروت - لبنان)، ط3 (1417هـ/1996م).

* سابا (عيسى ميخائيل) : الشّيخ إبراهيم اليازجي - دار المعارف بمصر، ط3 (1400هـ/1980م).

*عفيفي (فوزي سالم) : نشأة وتطوّر الكتابة الخطيّة العربيّة ودورها الثّقافي والاجتماعي - نشر وكالة المطبوعات(الكويت)، ط1 (1400هـ/1980م).

* العقّاد (عبّاس محمود) : اللّغة الشّاعرة - المكتبة العصريّة (بيروت-صيدا)، [د.ط] [د.ت].

* المقدسي(أنيس) : تطوّر الأساليب النّثريّة في الأدب العربيّ - دار العلم للملايين، ط8 (1409هـ/1989م).

* هيئة علميّة : إبراهيم اليازجي [سلسلة مناهل الأدب العربيّ] - دار صادر (بيروت-لبنان) [د.ط] [د.ت].

كتب حضارة وتاريخ :

* خالدي (مصطفى) وفرّوخ(عمر) : التّبشير والاستعمار في البلاد العربيّة -المكتبة العصريّة(صيدا-بيروت)، [د.ط] (1406هـ/1986م).

* خليل (د.عماد الدّين) : مدخل إلى الحضارة الإسلاميّة - الدّار العربيّة للعلوم (بيروت) والمركز الثّقافي العربيّ (لبنان -المغرب) ط1 (1426هـ/2005م).

* الدّوري (د عبد العزيز) : التّكوين التّاريخي للأمّة العربيّة (دراسة في الهويّة والوعي) - مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط3 (1406هـ/1986م).

* الشّيّال (د.جمال الدّين) : رفاعة رافع الطّهطاوي - دار المعارف بمصر، ط 3 (1400هـ/1980م).

* الطويل (د.توفيق) : الحضارة الإسلاميّة والحضارة الأروبيّة - مكتبة التّراث الإسلامي، [د.ط] [د.ت].

* في تراثنا العربيّ الإسلاميّ - سلسلة عالم المعرفة (عدد87 : جمادى الآخرة 1405هـ/مارس1985م).

المقـــــالات :

* الحايك (د.سيمون) : طليطلة مدينة الثّقافة والتّرجمة – مجلّة "العربيّ"، عدد315 (جمادى الأولى 1405هـ/فيفري 1985م).

* حقّي (دإحسان) : باكستان... واللّغة العربيّة – مجلّة "العربيّ"، عدد 315 (جمادى الأولى 1405هـ/فيفري 1985م).

* زنجير (د.محمّد رفعت) : التّحديّات الّتي تواجه اللّغة العربيّة في العصر الحديث – مجلّة التّاريخ العربيّ، عدد25 (شتاء 1424هـ/2003م).

* شهيد (عبد اللّه واثق) : تجربة سوريا في تعريب العلوم في التّعليم العالي – مجلّة التّاريخ العربي، عدد25 (شتاء 1424هـ/2003م).

* هويدي (د.فهمي) : من ينقذ اللّغة العربيّة من مؤامرة اغتيالها ؟ (استغاثة من غرب إفريقيا) – مجلّة العربيّ، عدد280 (جمادى (1) 1402هـ/مارس1982م).